نداء الحـــرية

رفقا بحالك أيها المخلوق الضعيف ، لا تجشم نفسك مؤونة السعى فأنت ضال أينما سرت وحللت، لأنك تطلب غاية تجهل وسائلها ، وتنشد أهدافا لم تنتهز فرصها .

أنت ككل مخلوق تعشقنى ولكنك لا تفهمنى ، ولو سئلت ما هى الحرية ؟ لأجبت هى أن آكل متى اشتهيت ، وأمضى حيثما توجهت ، وأتكلم كيفما أردت .

ولا شك أنك تغالط نفسك وتعدو الحقيقة إذ تقول هذا الهراء .

يستطيع كل إنسان أن يأكل فى ظل العبودية ، وفى مقدور كل شخص أن يسير فى طريق الرق .

وفى إمكان كل امرىء أن يتكلم بين أحضان الاستعباد ولكنه يأكل علقما ، ويسير ذليلا ، وينطق كفراً ونفاقا

ولو أمعنت النظر قليلا لوجدتنى أسمى من أن تدركنى أفهام الجهلاء ، وأرفع من أن تفهمنى عقول السفهاء ، وأبعد من أن تنالنى أيدى الضعفاء .

« الحرية هى قبس من نور ونار . نور يهدى معزيها ، ونار تشوى مذليها » .

الحرية هى منحة تؤخذ كلها أو تترك كلها ، لأنها طبيعية لا تقبل أنصاف الحلول والمساومة .

الحرية هى كفاح شاق ونضال مرير وعمل منتج وسباق نحو المجد والصدارة .

الحرية هى أن تعيش عزيزاً كريما بعيداً عن المداهنة لأنها علامة الخنوع والاستكانة .

الحرية هى شـــعور بالمسئولية وإدراك للحقوق والواجبات المقدسة .

الحرية هى أن تكون مضحيا فى سبيل أى عقيدة تؤمن بها لأنها رأيك الحر وعصارته .

الحرية هى أن تدك صرح العبودية أيا كان لونها لأنها أس الهوان والسخرة .

الحرية هى حق طبيعى للقوى والضعيف والغنى والفقير والكبير والصغير . على اختلاف مذاهبهم وتباين مشاربهم لأنهم ولدوا حيث ولدت الحرية ،

وليست الحرية هى هدما أو بناء فحسب وإنما كيف تحافظ على ما تبنيه من الانهيار .

وليست الحرية التردد ولو مرة واحدة فى مبدأ تؤمن به فربما سببت لك السقوط والدمار .

وليست الحرية الأنانية والاقتصاص ولكنها الاثرة وتسامح الأبرار .

وليست الحرية الغرور وزينه الحياة ولكنها التواضع ونعم عقبى الدار .

ولن تستطيع ذلك إن لم تحرر نفسك أولا .

ولتعلم تماما أنى لشدما أمقت الذليل الضعيف ، ولا أعنى بالذليل الضعيف فى جبروته وسلطانه . ولكن الذليل الضعيف فى عقيدته وإيمانه .

فقوى العقيدة راسخ الإيمان يستطيع أن يخلق من الظلام نوراً يضىء ويهدى ، ويوجد من الضعف قوة تهد وتبنى .

ولا تخدعنك الأقوال الجوفاء ، فأنا لا أمنح ولا أرجى لأنى لست صدقة إنسانية ، ولكنى أؤخذ وأصان لأنى هبة إلهية .

وستجدنى دائما بعيدة المنال طالما كنت ضعيفا .

« طبق الأصل »

يوسف محمد الشايجى